رسالة دكتوراه

الجمع بالقراءات المتواترة

د. فتحي العبيدي

دار ابن حزم

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

هذا الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه المرحلة الثالثة اختصاص علوم القرآن الكريم، بإشراف المرحوم الشيخ الدكتور محمد بن إبراهيم (ت**1421**هـ/ **2000**م)، حصل بها المؤلف على الدرجة العلمية بملاحظة حسن جداً من جامعة الزيتونة بتونس في **26** محرم الحرام **1409**هـ، الموافق له **8/9/1988**م.

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-236-5

ISBN 9953-81-236-5
9 789953 812366

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

الرموز والإشارات

أ = وجه ورقة مخطوط.

ب = ظهر ورقة مخطوط.

ت = متوفى.

ر = انظر.

ص = صفحة.

ط = طبعة.

د. ت = بدون تاريخ النشر.

م = التاريخ الميلادي.

مخ = مخطوط.

م، ن = المصدر نفسه، أو المرجع نفسه، المستعمل في التعليق السابق.

هـ = التاريخ الهجري.

[ ] = لشرح ما غمض من النصوص المقتبسة، أو التعليق على ما جاء فيها.

. . . / . . . = خط مائل - في الهوامش - يفصل بين الجزء والصفحة من كتاب.

سما = نافع وابن كثير وأبو عمرو (من رموز الشاطبية).

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

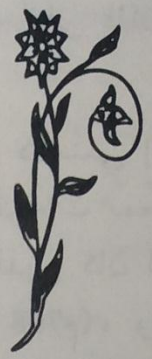

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي هداني إلى الصراط المستقيم، وشرفني بخدمة كتابه العزيز، وبالتخصص في علوم دينه القويم، والذي شملني بآلائه الظاهرة والخفية، وأعانني على المساهمة في نشر الثقافة الإسلامية. وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه الكرام وسلم تسليماً.

وبعد، فإني مدرك صعوبة الموضوع الذي اخترته للدراسة في هذه الرسالة الموسوم بـ: «**الجمع بالقراءات المتواترة**»، وصعوبته ناتجة عن تشعب قضاياه ودقة مسائله. ومما شجعني على اقتراحه ثم الخوض فيه أمران:

أولهما: أنني قطعت ـ بحمد الله تعالى ـ أشواطاً عديدة في دراسة فن القراءات الشريف، دراية ورواية أصولاً وفرشاً إفراداً وجمعاً، ولا زلت أتنعم بمصاحبة قواعده ومخالطة دقائقه.

وثانيهما: توفر أهم شروط الدراسة العلمية، وهي:

إمكانية الكتابة في الموضوع المقترح، وتوفر مصادره ـ رغم كون قسم هام منها مخطوطاً ـ واستعدادي للكتابة وتجاوبي مع الموضوع، وخلو المكتبة من دراسة حوله.

فالأمر الأول ساعدني على المضي في دراسة الموضوع من أوله إلى

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

آخره، وعلى تذليل الكثير من الصعوبات العلمية فالحمد لله على ذلك.
والأمر الثاني جعلني أرتاح إلى أن هذه الدراسة علمية.

وأود تحديد الموضوع بدقة قبل عرض الأسباب التي دفعتني إلى اختياره، فليس المقصود من هذه الرسالة دراسة الجمع بين القراءات بمعنى جمعها في تأليف أو تدوينها، كما فعل بعض العلماء الأوائل الذين كان لهم فضل السبق في تدوين القراءات مثل يحيى بن يعمر (ت90هـ/ 708م)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ/ 838م) وغيرهما.

ولم أقصد كذلك دراسة الجمع بين القراءات عند التعارض فيما بينهما، أي محاولة التوفيق بين ما يبدو بينها من تضارب في الظاهر.

فهذان الأمران ليسا مرادين لي في هذا البحث، وإنما قصدت دراسة الجمع بين القراءات في ظاهرتين:

أولاهما: الجمع بين القراءات في المجلس الواحد تلاوة، بأن يقرأ القارئ وجهاً من أوجه القراءات ويردفه بآخر، وهكذا حتى يُتِمَّ أوجه المرتبة التي اختار القراءة على مقتضاها قبل الشروع في الجمع.

وثانيتهما: الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف، وذلك باستعمال الألوان المتنوعة للتمييز بين القراءات في الكلمة الواحدة المختلف فيها بين القراء، بحيث يجعل السواد لكتابة هيكل الكلمة، ويجعل لكل قراءة لوناً معيناً من الألوان الأخرى، وبهذا يستطيع القارئ أن يقرأ في الكلمة الواحدة ما ورد فيها من قراءات دون أن يخلط قراءة بأخرى، وذلك بتتبع الحركات ذات اللون الموحد.

وبهذا الاعتبار يكون للجمع بين القراءات ـ المراد دراسته ـ وجهان:

وجه متلو ووجه مرسوم، إلا أن الوجه المتلو هو الأهم في هذه الدراسة نظراً لاعتناء علماء القراءات به أكثر من الوجه الثاني لأسباب أذكرها في محلها إن شاء الله تعالى.

وألاحظ أنني جعلت العنوان الذي اخترته للرسالة عاماً «**الجمع**

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

بالقراءات المتواترة»، وذلك ليشمل كل النواحي والمباحث المطروقة فيها فلم أشأ أن أقيده مثلاً بزيادة لفظة «تلاوة» فيصير: «الجمع بين القراءات تلاوة»، وذلك لأنني أخرج حينئذٍ دراسة الجمع المرسوم، وأنا أرغب في التعرض إليه في بحثي هذا، ولم أعكس الأمر أيضاً لأن الجمع تلاوة هو أساس هذا البحث...

وقد قيدت القراءات بوصف التواتر وذلك لإخراج القراءات الشاذة، ذلك لأن الجمع بينها على حدة أو الجمع بينها وبين القراءات المتواترة غير جائزين، وهذا رغم تعرضي لحكم ذلك أثناء البحث ولا ضير في ذلك، لأن معالجتي لمثل هذه المسائل المتعلقة بالقراءات الشاذة عرضية وسريعة.

ولقد دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع - الذي لا يخلو من طرافة - عدة أسباب أذكرها فيما يلي:

أولاً: الرغبة في المساهمة في إحياء فن القراءات الشريف الذي قل المشتغلون به في هذا العصر، ولا شك أنه من العلوم الشرعية الهامة والواجبة على الكفاية.

ثانياً: عدم وجود دراسة شاملة لنواحي الجمع بالقراءات، سواء عند القدامى أم عند المعاصرين من الدارسين - فيما أعلم - بالرغم من وجود معلومات مبعثرة هنا وهناك في بطون الكتب، وضمن عناوين مشتتة حول هذا الموضوع، حينئذٍ فالمكتبة القرآنية - ومكتبة القراءات بالخصوص - مفتقرة إلى مثل هذه الدراسة لتسد بها الثغرة.

وبهذا يمكن تحقيق هدف من أهداف التأليف، وهو جمع أشياء متفرقة.

ثالثاً: لقد تضاربت الآراء وتشعبت المذاهب حول مسألة تحديد المتواتر من القراءات هل هي السبع أم العشر أم غير ذلك، واختلطت السبل في هذا الموضوع الحساس أمام الدارسين، ولذا وجب البحث في هذه المسألة الهامة والنظر في أدلة كل من أدلى بدلوه فيها من العلماء بحثاً ودرساً، ولزم ترجيح ما هو صواب منها.

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

وأهمية هذه المسألة تتمثل في ثمرة الخلاف حولها، لأن القول بتواتر قراءة أو عدمه مرتبط بجواز تلاوة القرآن بهذه القراءة أو عدم جوازها، فالقارئ الجامع بين القراءات العشر تلاوة مثلاً، لا بد أن يكون معتقداً قرآنية القراءات الثلاث المتممة للعشر قبل أن يجلس في مجلس الجمع بين هذه القراءات، ولا بد أن يكون لديه من الأدلة العلمية ـ على ما ذهب إليه ـ ما يكفي للرد على خصومه، وإكسابه الاقتناع بصحة ما يفعله.

رابعاً: إن دارسي فن القراءات وخاصة المتوسطين منهم، الذين قطعوا أشواطاً لا بأس بها في مخالطة مسائل هذا العلم درساً وتحصيلاً هم في أشد الحاجة إلى الإلمام بمسائل الجمع وقضاياه ـ نظرياً ـ وذلك ليشرعوا في دراسته ـ تطبيقياً ـ بعد ذلك وهم مُهَيَّؤونَ تمام التّهيؤ لإعداد دروسهم ليقرأوا بعد ذلك جمعاً بإحدى المراتب التي وصلوا إليها، وأما ما يجدونه في أوائل ومقدمات الكتب المساعدة على الجمع حول هذا الموضوع فإنه لا يفي بحاجاتهم، ولا يجيب على الكثير من تساؤلاتهم حول طريقة الجمع بشيء من التفصيل والبيان، وحول ما يتعلق بهذا الموضوع بصفة عامة من مسائل ودقائق.

خامساً: إن المطلع على كتب القراءات المعتمدة والمتداولة لا يجد مبحثاً خاصاً بمراتب الجمع بين القراءات، في حين أن دراسة هذا الجانب من جوانب الجمع ضرورية لأنها تجعل الدارس على بينة من أمره عارفاً بكل مرتبة، ضابطاً لحدودها من حيث عدد القراء والرواة، ومميزاً لكل مرتبة عن الأخرى.

وتيسر الإحاطةُ النظريةُ بالمراتب الترقيَ والصعودَ في هذا الميدان في الناحية التطبيقية على أسس متينة، إذ لا يمكن الجمع مثلاً بالقراءات الثلاث المتممة للعشر إلا بعد الجمع بالقراءات السبع وهكذا... فكل مرتبة تعتبر وحدة مستقلة من حيث عدد البدور والرواة والأحكام المتضمنة فيها، لذا لزم طرق هذا المبحث والتعرض فيه إلى تعريف مرتبة الجمع، وإعطاء نماذج وأمثلة تطبيقية على كل مرتبة.

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

سادساً: بالرغم من أن بعض الباحثين تعرض إلى البحث في ظاهرة الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف فإن هذه المسألة ما زالت محتاجة إلى دراسة وتمحيص.

وهناك ناحية أخرى هامة لم تبحث بعد وهي المقارنة بين الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة والجمع بين القراءات كتابة، وذلك باستقصاء أوجه الاختلاف وأوجه الاتفاق بين هاتين الظاهرتين، وقد قمت بمحاولة في ذلك.

سابعاً: كثير من المسائل والقضايا المتعلقة بالقراءات عموماً وبالجمع خصوصاً ملتبسة وغامضة في أذهان بعض المثقفين والدارسين، ومن ذلك الخلط بين الجمع بالقراءات وتركيبها... ولذا وجب رفع ما فيها من التباس وتجلية ما يكتنفها من غموض.

ثامناً: إن المؤلفات في الجمع بالقراءات تلاوة قليلة بالنسبة لكتب فن القراءات عموماً، وأغلبها لا يزال مخطوطاً، وهي على الجملة مجهولة لدى الكثير من المختصين في فن القراءات فضلاً عن غيرهم من الدارسين والباحثين، ولذا لزم التعريف بها وبمؤلفيها، والإرشاد إلى مواطن وجودها للإفادة منها، وتحقيق المخطوط منها ونشره إن أمكن.

تلك هي أسباب اختيار هذا الموضوع، أما الصعوبات التي اعترضتني في هذا البحث فهي كثيرة، وأخص بالذكر منها صعوبتين:

الأولى: تتمثل في قلة المعلومات حول نشأة الجمع بالقراءات وتطوره، إذ أنني لم أعثر على مبتكر طريقة الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة، وكذلك لم أتمكن من ربط حلقات سلسلة تطور الجمع بين القراءات لأنني لم أجد في المصادر والمراجع التي اطلعت عليها معلومات مضبوطة حول تاريخ الجمع بالقراءات بالنسبة لعدة قرون! وعلى هذا تبقى هذه الحلقات منفصلة لا سبيل إلى ربطها بمثيلاتها إلا في حالة الحصول على معلومات دقيقة وضافية.

والثانية: تتمثل في عدم تمكني من الاطلاع على بعض المخطوطات

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

التي لها علاقة بالموضوع، رغم الجهود المبذولة للحصول عليها، وأذكر منها خاصة: «الإعلان» للصفراوي (ت636هـ/ 1238م)، و «شرح الطيبة» لزين الدين عبدالدائم الحديدي الأزهري، و «جمع الجوامع» في القراءات لابن خليفة (القرن 10 - 11هـ/ 16 - 17م).

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب تندرج تحت كل باب منها عدة فصول، وقدمت بين يديها مقدمة ومدخلاً، وذيلتها بخاتمة وملحق.

أما المدخل فقسمته إلى أربعة مباحث، وهي:

أولاً: التعريف بفن القراءات وبمبادئه: ورأيت من الضروري استهلال هذه الرسالة بتعريف فن القراءات، ذلك لأنه لا بد لدارس الجمع بين القراءات من الوقوف عليه حتى يكون تصوره للجمع عموماً مبنياً على أساس علمي متين.

ثانياً: أقسام القراءات القرآنية: وقد ضمنت هذا المبحث تحقيقاً حول تحديد المتواتر من القراءات، وحكم القراءات السبع والقراءات العشر وما عداها، ووجدتني مجبراً على الخوض في ذلك لأن الرسالة مبنية على القراءات العشر المتواترة، ويتعين عليَّ اتخاذ موقف محدد من هذه المسائل.

ومما تظهر فيه علاقة البحث بهذه القضايا تحديد مراتب الجمع بين القراءات، وتحديد عدد القراء الذين سيتم الجمع بين قراءاتهم في الأمثلة التطبيقية المختارة في الرسالة عموماً، وخاصة عند الكلام على كيفية الجمع ومذاهب العلماء فيه.

ثالثاً: القراء العشرة ورواتهم وطرقهم: وقد عرضت فيه أسماء القراء العشرة البدور وعرفت بالرواة عنهم وبطرقهم، وذلك لأن القارئ الجامع مطالب بأن يعرف أسماءهم حتى يمكنه الجمع بين القراءات وهو مستحضر للقراء والرواة الذين سيقرأ بقراءاتهم ورواياتهم.

رابعاً: المناهج الأصولية للقراء العشرة: وجمعت فيه خلاصة لقواعد

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

القراءات العشر، واقتصرت فيه على ما يكثر دورانه من الأحكام في القرآن الكريم، وذلك لتوقف الجمع بين القراءات على استيعابها.

وأما الباب الأول فهو في تعريف الجمع بالقراءات وتاريخه. وقسمته إلى ثلاثة فصول، وهي:

الفصل الأول: تعريف الجمع بالقراءات.

الفصل الثاني: تاريخ القراءات منذ نشأتها إلى ظهور الجمع بالقراءات في المجلس الواحد.

الفصل الثالث: نشأة الجمع بالقراءات وتطوره.

وأما الباب الثاني فهو في الحكم الشرعي للجمع بالقراءات وشروطه وآدابه. وقسمته إلى أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: الحكم الشرعي للجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة.

الفصل الثاني: شروط الجمع في المجلس الواحد تلاوة.

الفصل الثالث: شروط القارئ الجامع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة.

الفصل الرابع: آداب القارئ والمقرئ في مجلس الجمع بالقراءات.

وأما الباب الثالث فهو في كيفية الجمع بالقراءات وأركانه ومراتبه وأقسامه. وقسمته إلى ثلاثة فصول، وهي:

الفصل الأول: كيفية الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة وأركانه.

الفصل الثاني: مراتب الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد.

الفصل الثالث: الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف.

وأما الخاتمة فألممت فيها إلمامة سريعة بالموضوع وبينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

وأما الملحق فشرحت فيه المصطلحات الفنية الواردة في الرسالة.

وفي الموضوع لا تزال بعض القضايا والمسائل في حاجة إلى مزيد من التفصيل والتعمق، مثل تاريخ الجمع كتابة وتلاوة، وحسبي أني فتحت فيها باب البحث أمام الدارسين.

وأما المنهج العام الذي سلكته في معالجة موضوعات البحث فهو تقديم المادة العلمية، وإردافها باستنتاجات أو ملاحظات أو مناقشات لبعض الآراء، وفي بعض الأحيان أورد الشواهد على المسائل والأحكام من المنظومات العلمية، وذلك ليسهل على القارئ استيعابها.

وإذا عرضت مسألة فقهية فصلت فيها أقوال الفقهاء والعلماء، وحاولت الانتهاء فيها إلى القول الفصل.

كما حرصت على إعطاء الأمثلة التطبيقية من الآيات القرآنية على كل الأحكام والقواعد التي أوردها، وأشير في هذا المضمار إلى أنني التزمت في كل الرسالة أن أرسم الآيات على مقتضى الرسم العثماني، وذلك لمزيد إفادة القارئ، وأتبع في ذلك رواية قالون عن نافع، وأثناء بيان أوجه القراءات جمعاً أبين كيفية رسم كل قراءة مخالفة لرواية قالون.

كما أنبّه القارئ إلى أنني لا أتعرض عند بيان أوجه القراءات في الأمثلة التطبيقية إلى الأحكام المتفق عليها بين القراء، مثل القلقلة، وصلة هاء الكناية الواقعة بين متحركين... وذلك لأنه من المفروض أن المتصدر لدراسة الجمع بين القراءات محصل لقواعد التجويد، عارف بما اتفق عليه القراء من الأحكام.

وقد اتبعت ـ أثناء البحث والتنقيب وعند التأليف ـ بعض المناهج العلمية، منها المنهج الاستقرائي، ويظهر ذلك مثلاً في تتبع آراء العلماء في حكم القراءات العشر وفي حكم التركيب... والمنهج المقارن، وذلك مثلاً عند المقارنة بين أنواع الجمع بين القراءات، والمقارنة بين الجمع المتلو والجمع المرسوم...

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

وأما المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث فمنها المخطوط ومنها المطبوع، ويمكن تقسيمها إلى سبعة أقسام، وهي:

أولاً: المصاحف العتيقة المحفوظة في مكتبة مركز الحضارة والفنون الإسلامية بالقيروان (رقادة).

ثانياً: كتب القراءات.

ثالثاً: كتب علوم القرآن والتفسير.

رابعاً: كتب السنة النبوية.

خامساً: كتب أصول الفقه.

سادساً: كتب الفقه.

سابعاً: الكتب العامة، مثل كتب التراجم وكتب الرحلات العلمية ودوائر المعارف والفهارس...

ثامناً: المعاجم اللغوية.

أما المصاحف العتيقة المخطوطة فقد كانت مجال دراستي لظاهرة الجمع بين القراءات كتابة، وهي هامة جداً من الناحية العلمية، وكذلك من النواحي التاريخية والحضارية والفنية.

وأما كتب القراءات فهي الأصل الأول الذي انبنت عليه الرسالة، نظراً لطبيعة موضوعها.

وقد أفدت كثيراً وبالدرجة الأولى من مؤلفات الإمام المحقق ابن الجزري (ت833هـ/ 1429م)، وأخص بالذكر منها «النشر» و «المنجد» و «الطيبة»، وقد أعانتني هذه الكتب في جل الرسالة، ويرجع إليها الفضل في استواء أغلب المباحث على سوقها.

كما أفدت من كتاب «عمدة القارئين» ـ المخطوط ـ للشيخ الشقانصي (ت فيما بين 1228 ـ 1235هـ/ 1813 ـ 1819م)، ووجدت فيه ضالتي فيما يتعلق بالحكم الشرعي للجمع بين القراءات تلاوة، وبالتحديد في تعيين أدلة

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

القائلين بجواز الجمع، وفي محتوى الردود على القائلين بعدم جوازه. ويعد هذا الكتاب هاماً رغم ما فيه من حشو.

وساعدتني رسالة الشيخ إبراهيم المارغني (ت1349هـ/ 1930م) المسماة «تحفة المقرئين» كثيراً في صياغة موقف المالكية من الجمع بين القراءات تلاوة، وهذه الرسالة على صغر حجمها هامة للغاية، رغم اعتماد مؤلفها كلياً على تصانيف الشيخ الشقانصي المخطوطة في مادتها العلمية.

واعتمدت منظومة القيجاطي (ت723هـ/ 1323م) المخطوطة «التكملة المفيدة» في تصور شروط الجمع بين القراءات تلاوة.

كما أفدت من «نزهة الناظر» رسالة المنجرة (ت1137هـ/ 1724م) المخطوطة خاصة في فهم طريقة الجمع بالحرف.

وأعانتني رسالة علي القرطبي (ت736هـ/ 1335م) المخطوطة «ترتيب الأداء» في التصور الصحيح لعدة مسائل هامة لها علاقة بموضوعات البحث.

واعتمدت أيضاً منظومة الشيخ الزَّفْرِي (القرن 12 ـ 13هـ/ 18 ـ 19م) المخطوطة «قانون الجمع والإرداف» في تحديد أركان الجمع بين القراءات تلاوة.

كما أعانني كتاب «القراءات القرآنية» للفضلي على ضبط مراحل تاريخ القراءات منذ نشأتها إلى ظهور الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة، وهو كتاب طيب على الجملة فيه محاولة جادة لتأريخ القراءات، ولكنه لا يخلو من أخطاء علمية، وقد قمت بتصحيحها خلال الرسالة.

ولا يفوتني ـ عند الكلام على كتب القراءات ـ التنويه بكتاب «القراءات بإفريقية» للدكتورة الفاضلة هند شلبي، الذي وجدت فيه خير معين على تذليل الكثير من الصعوبات في دراسة ظاهرة الجمع بين القراءات في المصاحف العتيقة المخطوطة، ولهذا الكتاب ميزات لا تحصى، وقلما اجتمعت في غيره من الدراسات العلمية الجادة، ومن ذلك حسن عرضه للقضايا المطروحة، ودقة الاستنتاجات التي تنتهي إليها صاحبته فجازاها الله

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

خيراً، وفي نظري أنه لا غناء لأي باحث في تاريخ القراءات وفي تاريخ علوم القرآن عموماً عن الرجوع إليه.

وأما كتب علوم القرآن فأذكر منها «الإتقان» للسيوطي (ت911هـ/ 1505م) و«البرهان» للزركشي (ت794هـ/ 1391م)، و«التبيان» للجزائري. وقد أفدت أيما إفادة من كتاب «المحكم في نقط المصاحف» للإمام أبي عمرو الداني (ت444هـ/ 1052م) الذي ساهم مساهمة هامة في تجلية الحقائق المتعلقة بظاهرة الجمع بين القراءات في المصاحف، وفي تحديد مفاهيم النقط والشكل، كما وجدت فيه ضالتي فيما يتعلق بالحكم الشرعي للجمع بين القراءات كتابة.

كما اعتمدت كتاب «الأجوبة المدققة» للشيخ الشقانصي - وهو مخطوط هام - في ضبط أقسام وأنواع القراءات، وفي غير ذلك مَن مباحث الرسالة.

وأما كتب السنة النبوية فقد كانت مرجعي في الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها.

وأما كتب أصول الفقه فأذكر منها «جمع الجوامع» لابن السبكي (ت771هـ/ 1369م) وشروحه وحواشيه، وقد أنار لي هذا الكتاب السبيل في مسألة تحديد المتواتر من القراءات.

وأما كتب الفقه فقد ساعدتني على تقرير الحكم الشرعي للعديد من المسائل، مثل الجمع بين القراءات تلاوة، وتركيب القراءات...

وأما كتب الرحلات العلمية والفهارس فقد أعانتني على تتبع مراحل تاريخ الجمع بين القراءات، وخاصة نشأة وتطور مراتب الجمع.

ومن الكتب التي أفدت منها كثيراً «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي (ت676هـ/ 1277م)، الذي يرجع إليه الفضل في ضبطي لآداب القارئ والمقرئ في مجلس الجمع بين القراءات تلاوة، وهذا الكتاب هام في موضوعه إذ أن كل من ألف بعد الإمام النووي في آداب القراء كان عالة عليه.

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

وأما المعاجم اللغوية فساعدتني على تحديد المفاهيم اللغوية لبعض المصطلحات، مثل مفهوم لفظ «قراءة» ولفظ «جمع»...

وألاحظ أن استعمالي لهذه المصادر والمراجع لم يكن على مستوى واحد، فمنها ما لازمته وأفدت منه أكثر، ومنها ما لم آخذ منه سوى بعض الملاحظات.

وأنا بهذا العمل المتواضع لا أدعي الإتيان على كل ما يتعلق بموضوع الجمع بين القراءات من قضايا ومسائل وأحكام وقواعد، أو الإبداع فيما وفقت إليه من نتائج، وإنما هي مجرد محاولة، وأرجو أن ييسر الله تعالى لي أن أتبعها بمحاولات أخرى...

وأغتنم هذه الفرصة لأتقدم بفائق عبارات الشكر إلى كل الإخوة الذين مدوا لي يد المساعدة، سواء أفي الناحية العلمية أم في غيرها من النواحي.

وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني حتى أواصل مسيرتي العلمية التعليمية، إنه سميع مجيب.

فتحي العبيدي

تونس في ٢٧ ذو القعدة ١٤٠٨هـ

الموافق له ١٩٨٨/٧/١١م

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

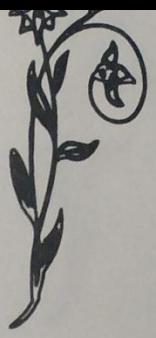

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، وبعد، فهذه هي الطبعة الأولى من هذا الكتاب الذي أرجو أن ينفع الله به أهل الأداء، والقراء عموماً.

وأنتهز هذه الفرصة للترحم على أستاذي المشرف المرحوم الشيخ الدكتور محمد بن إبراهيم، الذي رعى هذا الموضوع منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن استوى على سوقه، رحمه الله وجعل الجنة مأواه، وجازاه عني أوفى الجزاء، وأجزل ثوابه عن خدمة القرآن الكريم والعلم الشرعي الشريف، كما أترحم على شَيْخَيَّ الآخَرَيْن في فني التجويد والقراءات المرحوم الشيخ الأستاذ عثمان العياري (ت1419هـ/ 1998م) الذي درست عليه القراءات السبع والعشر دراية ورواية إفراداً وجمعاً، والشيخ الأستاذ المرحوم محمد الهادي بن الحاج (ت1417هـ/ 1997م) الذي درست عليه فن التجويد دراية ورواية على مقتضى رواية قالون عن نافع، رحمهما الله تعالى، وجازاهما عني أحسن الجزاء.

والله المسؤول أن يعينني فيما يأتي من بحوث علمية، والحمد لله أولاً وآخراً.

د. فتحي العبيدي

جامعة الزيتونة

تونس في:

21 رجب الأحبّ 1426هـ

الموافق له 2005/8/26م.

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

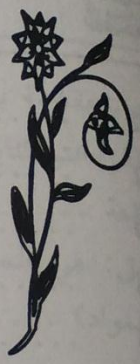

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الرموز والإشارات	5
المقدمة	7
مقدمة الطبعة الأولى	19
مدخل لدراسة الجمع بالقراءات	21
المبحث الأول: التعريف بفن القراءات وبمبادئه	21
المبحث الثاني: أقسام القراءات القرآنية	30
المبحث الثالث: القراء العشرة ورواتهم وطرقهم	76
المبحث الرابع: المناهج الأصولية للقراءة العشرة	86
• *الباب الأول: تعريف الجمع بالقراءات وتاريخه*	123
الفصل الأول: تعريف الجمع بالقراءات	125
المبحث الأول: تعريف الجمع بالقراءات لغة	125
المبحث الثاني: تعريف الجمع بالقراءات اصطلاحاً	128
الفصل الثاني: تاريخ القراءات منذ نشأتها إلى ظهور الجمع بالقراءات في المجلس الواحد	141
الفصل الثالث: نشأة الجمع بالقراءات وتطوره	155
• *الباب الثاني: الحكم الشرعي للجمع بالقراءات وشروطه وآدابه*	179
الفصل الأول: الحكم الشرعي للجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة ..	180
المبحث الأول: القائلون بجواز الجمع بالقراءات وأدلتهم	180
المبحث الثاني: القائلون بمنع الجمع بالقراءات وأدلتهم والرد عليهم ...	188

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: شروط الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة	202
أ ـ تمهيد	202
ب ـ الشرط الأول: مراعاة الوقف	209
ج ـ الشرط الثاني: مراعاة الابتداء	213
د ـ الشرط الثالث: حسن الأداء	220
هـ ـ الشرط الرابع: عدم التركيب	222
الفصل الثالث: شروط القارىء الجامع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة	238
ـ الشروط الأخلاقية والسلوكية	239
ـ الشروط العلمية	239
الفصل الرابع: آداب القارىء والمقرىء في مجلس الجمع بالقراءات	249
● ***الباب الثالث: كيفية الجمع بالقراءات وأركانه ومراتبه وأقسامه***	263
الفصل الأول: كيفية الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة وأركانه	264
أ ـ مذاهب العلماء في كيفية الجمع بالقراءات تلاوة	264
ب ـ ترتيب أوجه القراءات عند الجمع بينها في المجلس الواحد تلاوة	286
ج ـ الأوجه الاختيارية وحكمها عند الجمع بالقراءات	289
د ـ أركان الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة	291
هـ ـ عناية القراء بالوجه المقدم أداء عند الجمع بالقراءات	298
و ـ من مصطلحات قراء تونس في الجمع بالقراءات	300
الفصل الثاني: مراتب الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد	302
أ ـ تعريف مرتبة الجمع بالقراءات	302
ب ـ حكم القراءة بالشواذ والجمع بينها وبين القراءات المتواترة	303
ج ـ نماذج من مراتب الجمع بالقراءات المتواترة وأمثلة	306
د ـ الجمع لنافع من طرقه العشر	315
الفصل الثالث: الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف	321
أ ـ وصف عام للمصاحف الجامعة للقراءات	321
ب ـ ظاهرة الجمع وبين القراءات في المصاحف القيروانية	327
ج ـ الحكم الشرعي للجمع بين القراءات كتابة في المصاحف	334

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

الموضوع	الصفحة

د ـ مقارنة بين الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد والجمع بين القراءات كتابة في المصاحف 339

الخاتمة 343

ملحق: في المصطلحات الفنية الواردة في الرسالة وشرحها (مرتبة حسب المواد) 348

الفهارس 361

- **فهرس المفردات والآيات القرآنية** 363
- **فهرس الأحاديث** 383
- **فهرس المصطلحات الفنية** 384
- **فهرس القوافي** 389
- **فهرس الأعلام** 391
- **فهرس المذاهب والجماعات** 400
- **فهرس الكتب** 402
- **فهرس الأماكن والمدن والبلدان** 406
- **ملحق بـ (فهرس المصادر والمراجع) (المخطوطات)** 408
- **فهرس المصادر والمراجع** 410
- **فهرس الموضوعات** 429

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

مقدمة الأستاذ

أسامة بن العربي

للطبعة الثانية

لرسالة دكتوراة

في

الجمع القراءات بالعشر

للدكتور فتحي العبيدي

جَمْعُ وَصَفِّ : ياسر السمرى

تقديم كتاب:

« الجمع بالقراءات المتواترة »

للأستاذ الدكتور فتحي بن الشريف العبيدي

بقلم: الأستاذ أسامة بن العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وبعد، فقد مرّ علم القراءات القرآنية كسائر العلوم بمراحل منذ عصر التلقي مرورا بعصر التدوين حتىٰ فترة تشكل الحواضر القرائية وما تلا ذلك من استقرار العمل بمضمن ما تُلقّي، ولقد كانت عادة الصدر الأول أن يفردوا لكل قارئ أو راوٍ ختمة لا يجمعون إليها قراءة أو رواية أخرىٰ، وهكذا حتىٰ الانتهاء من جميع القراءات والروايات، وجرىٰ العمل بذلك إلىٰ أثناء المائة الخامسة للهجرة عصر مكي (ت437هـ/ 1046م) والداني (ت444هـ/ 1052م) والأهوازي (ت446هـ/ 1054م) وابن شريح (ت476هـ/ 1083م) وغيرهم، حين ظهر نمط آخر في عرض القراءات والروايات يقوم علىٰ جمع أكثر من قراءة أو رواية في المجلس الواحد والختمة الواحدة، بشروط وضوابط وكيفيات قعدها الأئمة في مصنفاتهم واشترطوا توفرها حتىٰ لا يقع القارئ في الخلط والتركيب بين القراءات.

والسبب الذي دعا إلىٰ جمع القراءات كما نص عليه الإمام أبو العباس الشقانصي (ت بين 1228-1235هـ/ 1813-1819م) في كتابه الشهب الثواقب هو: استصعاب المتعلمين إفراد كل ختمة برواية من غير جمع رواية إلىٰ أخرىٰ، وشق ذلك عليهم حتىٰ كادوا يتركون تعلم القراءات بذلك لميل أنفسهم إلىٰ الراحة وتقصير زمن العبادة[1]، وأيضا فإن الأحوال تغيرت والأوقات قلّت وذهبت بركتها، فلو أراد طالب أن يفرد لكل راو ختمة علىٰ حدة لأخذ منه ذلك سنين خاصة مع قلة

المشتغلين بهذا الفن المتأهلين لإقراء الطلبة، فللأسباب المذكورة استنبط الأئمة المشهود لهم المقتدىٰ بهم الجمع المذكور بالضوابط والشروط التي اتفقوا عليها، فزاد ذلك من إقبال الناس علىٰ تعلم هذا الفن لما لمسوه من تيسير في تحصيل ما هو فرض كفاية في حقهم، ووسيلة لحفظ القراءات التي نزل بهذا اللسان القرآني، فصار جمع القراءات فرض كفاية لأن الوسيلة تعطي حكم مقصدها، وما لا يتم به الواجب فهو واجب[2].

من هنا كان الرأي الذي عليه الأكابر من الأئمة والعلماء جواز هذا الجمع الذي صار يعرف عند القراء منذ أواسط المائة الخامسة للهجرة.

ورغم ما للموضوع من أهمية، إلا أن مصنفات القدامىٰ لم تتناوله بالقدر الذي يعكس تلك الأهمية، ولعل سبب ذلك يرجع إلىٰ اهتمامهم بالرواية، فأقدم كتاب وصلنا يعتبر ممحضا للجمع بالقراءات هو «ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء»[3] لأبي الحسن القرطبي (ت730هـ/ 1329م) فقد ألفه لما رأىٰ الخطأ قد تسرب إلىٰ القراء المعاصرين له، فوقعوا في الخلط والتركيب وتقطيع الحروف عند الجمع بالروايات، فألف هذا الكتاب لبيان وجه الخطإ وإرشادهم إلىٰ الصواب، ثم تتالت بعده المصنفات، ولكنها لم تحط بجميع زوايا موضوع الجمع بالقراءات واختلفت أغراضها فمنها ما ألف في بيان حكم الجمع[4]، ومنها ما ألف في الرد علىٰ القائلين بجوازه أو بإنكاره[5]، ومنها ما ألف في كيفية الجمع بالقراءات[6]، وغيرها.

وعلىٰ أهمية هذه المصنفات وتنوع أغراضها فإن فصول ومباحث موضوع الجمع بالقراءات ظلت متناثرة غير مجمعة، وظلت العديد من مصطلحاته وضوابطه مبهمة لم يؤلف في جمع شتاتها تأليف.

ومن هذا المنطلق ترجّح لشيخنا وأستاذنا الدكتور فتحي العبيدي حفظه الله تعالىٰ وأمد في أنفاسه أن يطرق هذا الباب لما اختاره موضوعا لرسالة دكتوراه المرحلة الثالثة، وها نحن اليوم نخصص هذه الأسطر للتعريف بهذا المؤلَّف الفريد الذي يعد مرجعا في موضوعه، وهو الموسوم بـ: «**الجمع بالقراءات المتواترة**» للدكتور فتحي بن الشريف العبيدي.

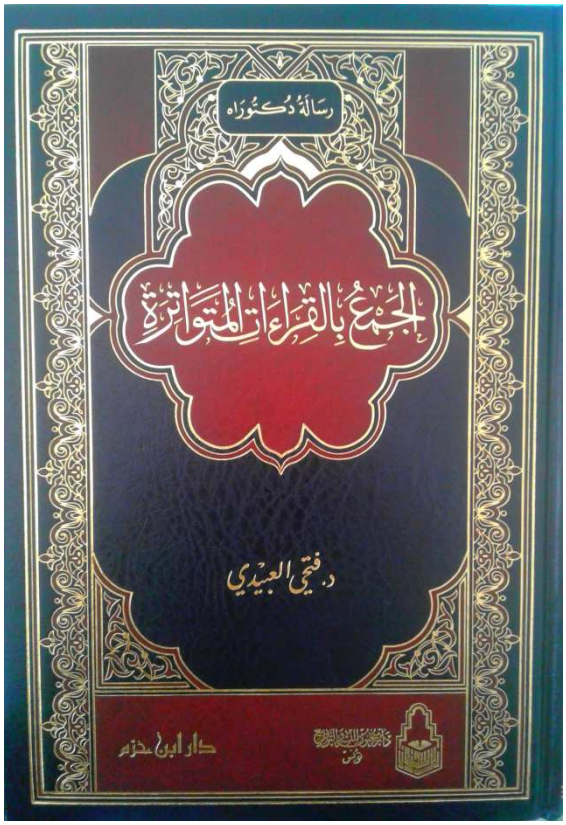

1. التقديم المادي للكتاب:

- عنوان الكتاب: «الجمع بالقراءات المتواترة».

- أصل الكتاب: أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه المرحلة الثالثة اختصاص علوم القرآن الكريم، بإشراف المرحوم الشيخ الدكتور محمد بن إبراهيم، حصل بها المؤلف علىٰ الدرجة العلمية بملاحظة حسن جدا من جامعة الزيتونة بتونس في 26 محرم الحرام 1409هـ، الموافق له 8/ 9/ 1988م.

- نوع الغلاف: مجلد أنيق، وألوان متناسقة: أسود متموج، مع كتابة واضحة باللون الذهبي، وزخرفة متناسقة مركبة من الأصفر والبني الفاتح.

- عدد صفحات الكتاب: يتكون الكتاب من ثلاث وثلاثين وأربعمائة صفحة (433) من الحجم العادي، بمقاس الورقة (24,6 X 17,6) من النوع الناعم الفاخر، واللون الأبيض الناصع.

- الطبعة ومكانها: طبع هذا الكتاب بدار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولىٰ: 1427هـ/ 2006م، الطبعة الثانية: 1437هـ/ 2016م.

2. **التقديم المعنوي للكتاب:**

قسّم المؤلف كتابه إلىٰ مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب ذيلها بخاتمة وملحق ثم الفهارس المناسبة.

أما المقدمة فعرض فيها الدكتور فتحي حدود الموضوع بدقة، فهو لا يتناول دراسة الجمع بين القراءات بمعنىٰ جمعها في تأليف أو تدوينها، ولا دراسة الجمع بين القراءات عند التعارض فيما بينهما، وإنما قصد دراسة الجمع بين القراءات في ظاهرتين:

أولاهما: الجمع بين القراءات في المجلس الواحد تلاوة.

وثانيهما: الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف.

ثم تحدث عن الأسباب التي دفعته إلىٰ اختيار الموضوع وعد منها ثمانية، والصعوبات التي اعترضته.

وأما المدخل فقسمه إلىٰ أربعة مباحث:

عرّف في الأول منها فن القراءات ومبادئه، وتعرض في الثاني إلىٰ أقسام القراءات القرآنية، فمهد أولا بذكر ضوابط قبول القراءات وأقوال العلماء فيها ثم ثنّىٰ بذكر حكم القراءات العشر وما عداها كالقراءات الأربع الزائدة علىٰ العشر، من أقوال العلماء ومذاهبهم ناسبا كل قول إلىٰ صاحبه، مع توشيحها بأدلتها ومن ثَمّ مناقشتها والترجيح بينها، ثم ثلّث بأقسامها؛ فقسمها إلىٰ خمسة: المتواترة والصحيحة والشاذة والموضوعة والمدرجة، وأما المبحث الثالث فعرف فيه بالقراء العشرة ورواتهم وطرقهم، ثم مناهجهم الأصولية في المبحث الرابع.

وأما الباب الأول فتطرق فيه إلىٰ الجمع بالقراءات تعريفا وتأريخا، وقسمه إلىٰ ثلاثة فصول:

أورد في الأول منها تعريف العلماء للجمع بالقراءات لغة واصطلاحا مع مناقشة كل تعريف وإبداء بعض الملاحظات ثم اقتراح تعريف مع شرحه ومناقشته وتذييله ببعض الأمثلة التي تزيده فهما.

وأما الفصل الثاني فتعرض فيه إلىٰ تاريخ القراءات منذ نشأتها إلىٰ ظهور الجمع بالقراءات

في المجلس الواحد، فحدد أولا الفترة الزمنية المقصودة بالدراسة وهي تمتد علىٰ مدىٰ أربعة قرون تقريبا، ثم شرع في بيان المراحل التي مرت بها القراءات القرآنية منذ تنزل القرآن الكريم مرورا بمرحلة التدوين إلىٰ بروز ظاهرة الجمع بين القراءات.

وخصص الفصل الثالث للحديث عن نشأة الجمع بالقراءات وتطوره والأسباب التي دعت إلىٰ ظهوره، ومن ثَم عرض بعض ما وقف عليه من المراجع المؤلفة في الجمع بالقراءات.

وأما الباب الثاني فخصصه لبيان الحكم الشرعي للجمع بالقراءات وشروطه وآدابه، وقسمه إلىٰ أربعة فصول:

تناول في الفصل الأول الحكم الشرعي للجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة من خلال عرض آراء القائلين جوازه وأدلتهم، وآراء غيرهم من القائلين بمنعه وأدلتهم والرد عليهم.

وخصص الفصل الثاني لبيان شروط الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة، ولخصها في أربعة هي: مراعاة الوقف، ومراعاة الابتداء وحسن الأداء، وعدم التركيب مع شرحها والتمثيل لها.

وأما الفصل الثالث فنص فيه علىٰ الشروط التي وجب توفرها في القارئ الجامع بالقراءات في المجلس الواحد ولخصها في نوعين: الشروط الأخلاقية والسلوكية، كأن يكون مسلما، عاقلا، ثقة، ومأمونا..إلخ والشروط العلمية، من إتقان حفظ القرآن الكريم، والإحاطة بمسائل فن القراءات، وحذق فن التجويد، والضبط، ومعرفة الأصول العامة، وحذق قواعد اللغة العربية وإتقان كيفية الجمع..إلخ

وختم الباب بفصل رابع تحدث فيه عن آداب القارئ والمقرئ في مجلس الجمع بالقراءات.

وأما الباب الثالث فتعرض فيه لكيفية الجمع بالقراءات وأركانه ومراتبه وأقسامه، وقسمه إلىٰ ثلاثة فصول: تحدث في الفصل الأول منها عن كيفية الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة مبينا مذاهب العلماء فيها وهي أربعة: الجمع بالحرف، الجمع بالوقف، الجمع بالآية والجمع بالمذهب المركب من المذهبين، وفيه طريقتان، الطريقة الأولىٰ طريقة الإمام ابن الجزري والطريقة الثانية

طريقة الإمام علي النوري الصفاقسي وهي التي عليها اعتمادنا في القراءة والإقراء في تونس، ثم اقترح المؤلف طريقة –شبه مبتكرة – في الجمع تساعد الطلبة علىٰ التعود علىٰ عملية الجمع قبل أن يتأهلوا للجمع وفق مقتضىٰ المذاهب الأخرىٰ، وقد تلقيناها – بحمد الله– عن المؤلف د. فتحي حين كنا ندرس عليه جمع القراءات القرآنية، كل ذلك مع التمثيل حتىٰ يسهل علىٰ القارئ استيعاب قواعد كل مذهب وطريقة في الجمع.

ثم أورد المؤلف بعض المسائل المتعلقة بكيفية الجمع، من ذلك: ترتيب أوجه القراءات عند الجمع بينها، والأوجه الاختيارية وحكمها عند الجمع بالقراءات وكذلك أركان الجمع بالقراءات وهي ثلاثة:

العطف والاندراج واستيعاب الأوجه، مع شرح كل ركن منها والتمثيل له، وكذا الوجه المقدم أداء وعناية القراء به أثناء الجمع، ثم ختم بذكر مصطلحات قراء تونس في الجمع بالقراءات كـ: الأداء والتركيب والجمع وضم قالون ومد قالون..

وأما الفصل الثاني فتناول فيه مراتب الجمع بالقراءات تعريفا وبيانا لأقوال العلماء في حكم القراءة بالشواذ والجمع بينها وبين القراءات المتواترة، ثم ختم بذكر نماذج من مراتب الجمع بالقراءات المتواترة وأمثلة تطبيقية عليها ومن ذلك جمع الطرق العشر لنافع والتي اشتهرت عند قراء المغرب الأقصىٰ.

وخصص الفصل الثالث لذكر الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف، فقدم وصفا عاما للمصاحف الجامعة للقراءات كمصحف فضل ومصحف أم ملال.. ثم أبرز ظاهرة الجمع بين القراءات في المصاحف القيروانية من خلال رسم بعض النماذج لكيفية الجمع بين القراءات كتابة في هذه المصاحف، قبل أن يبين الحكم الشرعي للجمع بين القراءات كتابة في المصاحف ذاكرا أقوال العلماء في ذلك، ثم ختم بعقد مقارنة بين الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد والجمع بين القراءات كتابة في المصاحف.

وأما الخاتمة فألم فيها إلمامة سريعة بموضوع البحث قبل أن يذكر أهم النتائج التي توصل إليها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- القـراءة لا تعتـبر قرآنـا إلا إذا كانـت متواترة.
- القراءات الوحيدة التي وصلت إلينا هي القراءات العشر دون سواها.
- أول من ألف في القراءات هو أبوسليمان يحيىٰ بن معمر (ت90هـ/ 708م).
- ظهـر الجمـع بـين القـراءات تـلاوة في المجلس الواحـد وفي الختمـة الواحـدة أثناء القرن الرابع الهجري/ ق10م وفي زمن أقصاه قبيل سنة (381هـ/ 991م).
- الجمع بين القراءات تلاوة في المجلس الواحـد وفي الختمـة الواحـدة جـائز شرعا، ولا مانع منه إذا توفرت شروطه.
- تركيـب القـراءات في الـتلاوة حـرام إذا أدىٰ إلـىٰ تغييـر المعنـىٰ في كتـاب الله تعالىٰ وإلىٰ اللحن الجلي فيه، ومكروه إذا لم يؤد إلىٰ ما لا تجيزه العربية، ولم يكن ذريعة إلىٰ تحريف القرآن الكريم.
- اقتراح طريقة في الجمع بين القراءات تلاوة.
- التوصـل إلـىٰ وضـع تعريفـات جامعـة مانعـة لجملـة مـن المصـطلحات الفنيـة، وهي علىٰ نوعين:

أولهمـا: تعريفـات لمصـطلحات سـبق تعريفهـا، ولكنهـا مـن تخـل مـن هانـات ونقائص، فجاء تعريفها تجنبا للسلبيات التي وقعت فيها.

و**ثانيهمـا**: تعريفـات لمصـطلحات لـم تُعَـرَّفْ بعـد مثـل العطـف والانـدراج ومرتبة الجمع.

- الكشف عن العديد من الأخطاء العلمية والمنهجيـة في المصـادر والمراجـع المستعملة في البحث، مع إصلاحها.
- الجمـع بـالقراءات تـلاوة في المجلـس الواحـد وفي الختمـة الواحـدة يعتـبر صناعة لها قواعـدها وقوانينهـا، ويمكـن أن نعـدها فنـا مـن الفنـون التـي تـدور في فلـك علـم أشـمل وأعظـم، وهـو علـم القراءات الشريف.

وأما الملحق فشرح فيه المصطلحات الفنية الواردة في الرسالة.

وأما الفهارس فجعلها أحد عشر فهرسا، وهي: للمفردات والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمصطلحات الفنية، والمسائل الفقهية، والقوافي، والأعلام، والمذاهب والجماعات، والكتب، والأماكن والمدن والبلدان، والمصادر والمراجع وأخيرا فهرس الموضوعات.

ويظهر من خلال العمل المقدم الجهد الذي بذله د. فتحي العبيدي في العناية بموضوع الجمع بالقراءات القرآنية، فرغم صعوبته الناتجة عن تشعب قضاياه ودقة مسائله وندرة المصنفات التي تناولته بالبحث، فإننا نجد إحاطة من جميع زواياه وإلماما بمختلف متعلقاته، وفق المنهج العلمي والأسلوب الميسّر غير المعقد في عرض المسائل ومناقشة الآراء مناقشة موضوعية بالأدلة التي تعضدها.

والمتأمل في ثنايا الكتاب يلحظ أيضا أنه تضمن عصارة تجربة المؤلِّف في ممارسة طريقة الجمع بالقراءات وفق ما جرىٰ به العمل في القراءة والإقراء في المدرسة التونسية، حيث نجده ينص ويعرف ببعض المصطلحات التي اشتهرت بها هذه المدرسة أثناء الجمع[7]، وبعضها يعرف لأول مرة، والطريقة التي ارتضاها وتناقلها وجرىٰ بها عمل أيمتها في كيفية الجمع وأعني هنا طريقة الإمام علي النوري الصفاقسي (ت1118هـ/ 1706م)، وهي تدخل ضمن المذهب الرابع من مذاهب الجمع، أي الجمع بالمذهب المركب من المذهبين: الجمع بالحرف والجمع بالوقف، وهو ما رواه المؤلِّف عن مشايخه الذين تلقىٰ عنهم وأشهرهم فضيلة الشيخ المقرئ عثمان العياري (ت1419هـ/ 1998م) رحمه الله وجعل الجنة مأواه، وعلىٰ مقتضاها قرأنا وأخذنا عن المؤلف حفظه الله، بل نجده – بعد أن استوىٰ هذا الموضوع في فكره فهما وتواتر تطبيقا- يقترح طريقة خاصة في الجمع[8]، تيسيرا للطلبة علىٰ استيعاب وحسن فهم أسس وقواعد الجمع قبل انتقالهم للطريقة التي جرىٰ بها العمل في الجمع كما مرّ، وقد تلقينا عنه أيضا هذه الطريقة المقترحة –بحمد الله تعالىٰ- وألفيناها معينة للطالب علىٰ التدرب علىٰ

كيفية الجمع.

لقد قدّم د. فتحي العبيدي خدمة للمشتغلين بفن القراءات القرآنية من خلال هذا المؤلَّف الذي صار مرجعا في موضوع الجمع، فلا يستغني عنه متخصص في مجال البحث العلمي وخاصة في فن القراءات، ولا طالب يسعىٰ لفهم واستيعاب وإتقان طرق أهل الأداء في كيفية الجمع بين الروايات والقراءات في المجلس الواحد والختمة الواحدة، فهو بالنسبة له الزاد الذي يتزود به للإحاطة بجوانب الموضوع فهما لمسائله وتطبيقا لقواعده.

فجزىٰ الله بالخيرات أستاذنا د. فتحي العبيدي علىٰ هذه الخدمة الجليلة التي أثرىٰ بها المكتبة القرائية في تونس والعالم الإسلامي.

الهوامش:

1) ر: الشقانصي (أحمد)، الشهب الثواقب، دار الكتب الوطنية، مخ رقم 10202، ج1/ و...

2) ر: المارغني (إبراهيم)، تحفة المقرئين والقارئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين، بهامش كتاب النجوم الطوالع لإبراهيم المارغني، المطبعة التونسية 1345هـ/ 1935م، ص218-220.

3) صدر عن مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات و البحوث القرائية المتخصصة بتحقيق: عبدالله اكيك، ط1، 1434هـ/ 2013م.

4) كـ: «تحفة المقرئين والقارئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين» لإبراهيم المارغني (ت1349هـ/ 1931م) و«الآيات البينات في حكم جمع القراءات» لأبي بكر الحسيني (من علماء ق14هـ/ 20م).

5) كـ: «عمدة القارئين والمقرئين في الرد علىٰ من أنكر مشروعية الجمع بين السادة القراء في ختمة واحدة في القرآن المبين» لأبي العباس الشقانصي (ت بين 1228-1235هـ/ 1813-1819م) وهو في الرد علىٰ القائلين بمنع جمع القراءات في ختمة واحدة.

و«إفحام أهل العناد بتأييد ابن الحداد» لمحمد سعودي إبراهيم (من علماء

ق14هـ/ 20م) وهو في الرد علىٰ القائلين بجواز جمع القراءات في ختمة واحدة.

6) كـ: «ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء» لأبي الحسن القرطبي (ت730هـ/ 1329م).

7) ر: ص300 من كتاب «الجمع بالقراءات المتواترة».

8) ر: ص283-286 من (م.ن).